Journal Of the Iraqia University (74-1) August (13-8-2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

سيمياء الدلالة للفظة القضاء في الشعر العربي (نماذج مختارة)

م. رضا علي عبيد

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

Semiotics of the meaning of the word "judgment" in Arabic poetry (Selected models)

Lecturer.Ridha Ali Obald
Rezaaliobed@gmail.com

الخلاصة:

علم السيمياء هو علم العلامات والرموز الذي يختبئ في طيات الواقع فيتناول هذا العلم دراسة الاشارات وكيفية تأثيرها على السلوك البشري من الاشارات المرورية الى الرموز الثقافية لكل شيء حولنا يحمل معنى في السيميائية ليست مجرد علم بل هي لغة تتحدث بها الاشياء وتنقل لنا افكارا ومشاعر دون كلمات، وقد جاءت لفظة القضاء تحمل دلالات سيميائية نقلها لنا الشعر العربي والذي سنعرض له في هذا البحث.**الكلمات المفتاحية (سيمياء , اللفظيه , دلالة , القضاء)**

Conclusion

Semiotics is the science of signs and symbols that hides in thefolds of reality.ln this science the study of signs and how they affect human behavior ,from traffic signals to culturalsy mbols ,everything around us carries a meaning , ln cinema ,it is not just a science ,but rather alanguage in which things speak and convey to us ideas and feelings without words , ths word judgment came to carry semiotic connotations con veyed to us by Arabic poetry. Which we will present in this research.Keywords (semiotics, verbal, semantics, judiciary)

المقدمة:

أحمد الله تعالى على ما أنعم، وأشكره على ما فهَّم وعلم، وأصلي و أسلم على سيدنا النبي المكرم، وعلى آله وصحبه وسلّم.وبعد.تكمن اهمية الموضوع لسيمياء الدلالة للفظة القضاء في الشعر العربي في كونه ظاهرة عُرفت به القصائد العربية بانتظامها ضمن بناء شعري متين، وغالباً ما تكون هذه الظاهرة الشعرية تهيئة فنية مناسبة لمضامين القصائد.أسباب اختيار الموضوع: بعد مراجعة للمدونة الشعرية العربية وقفت على مصطلح السيمياء فوجدته متوافراً يبرز في مرحلة أو حقبة الشعر العربي، ولدى الشعراء محددين في الشعر العربي.وقد قسمت البحث إلى مقدمة تناولت بها كلمة الاستفتاحية وخطة البحث وتقسيماته، وتمهيد تكلمت به عن سيمياء المفهوم وانواعها ومن ثم مبحثين وكان المبحث الأول بعنوان: سيمياء القضاء وحتمية المصير وتحدثت به عن الشعراء ممن تناول هذه المفردة، واما المبحث الثاني فكان تحت عنوان : سيمياء القضاء وخوالج النفس. ثم ختمت البحث بخاتمة ونتائج البحث، وتبعته بقائمة المصادر والمراجع.ومن خلال الدراسة والتتبع في عموم النماذج الشعرية في شعر العربي فكان منهج الباحث في البحث هو منهج وصفي وتحليلي.

التمهيد:

السيمياء المفهوم والانواع:إن دلالة لفظة(القضاء) ببعدها السيميائي سردت لنا الشعر العربي مسلمة ابعثه من ذاكرة المجتمع العربي الاسلامي **إذ** ارتبط مفهوم السيميائية لغة عند العرب بمجموعة من العلماء، أمثال جابر بن حيان، إذ نجح من خلالها في تحويل علم الكيمياء إلى ما عرف بعلم السيمياء، واقترن هذا المصطلح قديما بطقوس السحر، ففي كتابه اصطلاحات الفنون ورد تعريف للسيمياء على أنه علم تسخير الجن. (التهاوني,٢٠٠٦:٩٩٩)اما في لسان العرب ورد مصطلح السيمياء بمعنى" السومة والسيماء والسيمياء؛ أي العلامة، من اصل فعلها سام الذي هو مقلوب وسم على وزن فعلى، من ذلك قولهم: سمة فإن أصلها وسمة، ويقولون: سمى بالقصر، وسيماء بالمد، وسيمياء بزيادة الياء بالمد، ويقال: سوم إذا جعل سمة، وكأنهم إنما قلبوا حروف الكلمة لقصد التوصل إلى التخفيف لهذه الأوزان، ويقال سوم فرسه؛ أي جعل عليه السيمة ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾(١)اذن الخيل المسومة هي التي عليها السمة والسومة فهي علامتها، وقال ابن الأعرابي: السيم هي العلامات على توضع على صفوف الغنم (بن منظور,٢٠١٦: ٣١١ – ٣١٢)كما ورد مصطلح سيمياء في سياقات متعددة من القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾(٢)اذن يستفاد مما سلف أن مصطلح سيمياء يفيد العلامة وهذا ما ذكر في **اللغة**.إن دراسة علم السيمياء اصطلاحاً قديما قدم الإنسان، ولكن المنطلقات النظرية لهذه الدراسة اختلفت من عصر إلى آخر، ومن أمة إلى أخرى؛ وذلك باختلاف الحقب التاريخية واختلاف الحضارات، وقد وصلت بعض الأفكار السيميائية من حضارات قديمة كالحضارة اليونانية والعربية، إلا أنها ظلت حبيسة إطار التجربة الذاتية، ولم تدخل إطار التجربة العلمية الموضوعية (الوعر,١٩٨٨: ٩)وعلى الرغم من هذا الاختلاف، يمكن تحديد حد السيمياء على أنه "علم يهتم بدراسة العلامة واللغات الطبيعية والاصطناعية، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها. (صدق , ١٩٩٤ : ٧٧)ومنه اتسع فضاء البحث السيميائي، كنتية حتمية للجهود التي تبذل في هذا المجال, فطالت جميع مظاهر الحياة ؛ ولنقل كل شيء يستطيع أن يصبح علامة, حتى الثقافة, وهي تمثّل آخر الاتجاهات ظهوراً. فالعلامة هي محور دوران اتجاهات السيمياء (بارت,١٩٨٦: ٦١)**وعليه فقد انقسمت هذه الاتجاهات الى ثلاث اتجاهات رئيسية وهي:**

١-سيمياء التواصل: ظهرهذا الاتجاه مع أبحاث (إريك بوسنس) (١٩٤٣) والذي وضعت لتحديد دراسة أنساق التواصل والتي تتمثل في الوسائل التي تستعمل في التأثير على الآخر وهذه التأثيرات معروفه لدى (اريك) وتعتمد سيمياء التواصل لديه على محورين اساسيين هما (بن مالك,١٩٩٧: ١٧٢) توفير القصد في التبليغ لدى المتكلم، واعتراف متلقي الرسالة بالقصد فسيمياء التواصل الا تعني إلا بالأدلة وتعد هذه الادلة قناة خاصة تربط المرسل المتلقي تستبعد من هذه الاشارة لأنها لا تعد مقصودة. (أبو زيد,٢٠٠٧: ١٣-١٤)

٢- سيمياء الدلالة: اعتنت سيمياء الدلالة بالذي تركته سيمياء التواصل, ولم تعر له أهمية، ولم يكن له شيء سوى ان عملية التواصل لا بد لها ان تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر, لذلك لا يمكن إهمال الإشارة دون الأدلة التي وضعت لها , بما أنها غير مقصودة, بل تسهم في عملية التواصل, واحيانا تصبح العلامات غير المقصودة أكثر تأثيرا من العلامات المقصودة في بعض الأحيان.

لذلك نجد أن أصحاب هذا الاتجاه قد اهتموا بالجانب الدلالي للعلامة, حيث يؤكد(رولان بارت) بأن إمكانية التواصل قد تتوفر, سواء بمقصدية أم بغير مقصديه, فعملية التواصل لا محال واقعة, لذا آمن أن وحدة النص لا تكمن ف مقصد المؤلف, بل ف بنية النص, فنادى حينها بموت المؤلف, ورأى أن القراء أحرار في فتح العملية الدلالية للنص, وإغلاقها دون أي اعتبار بالمدلول. (سلدن,١٩٩٧: ١٢١)

٣-سيمياء الثقافة: ممن تبنى هذه النظرية ينظرون للعلامة نظرة اشبه ما تكون هندسية اي ينظرون لها كبنية ثلاثية الأبعاد تتكون من محورين اساسين هما(الدال والمدلول، والمرجع) (عبدالله ,١٩٩٦ :١٠٦), وهذا الأخيرٌ هو الذي لا يفّسر إلا في إطار مرجعيةٌ الثقافة. فالعلامة عند هذا الاتجاه لا تكتسي دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار ثقافي وهو لا نُظر إلى العلامة المفردة, بل يتّكلم عن أنظمة دالّة أيّ مجموعات من العلامات, ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى, بل يبحث عن العلاقات التي تربط بينها.(سلدن ,١٩٩٧ : ١٠٧-١٠٨)

٤-سيمياء العنوان: تأخّرت هذه السميائية عن الباقي مع انها اولى المحطات التي تستقبل المتلّقي ذلك أن الدراسات قد تجاوزته لفترة من الزمن, كان النص الأدبي في بنائه المتكامل الصرح الذي شّدّ الأنظار, رغبة في فهمه. و نُدرج العنوان الآن ضمن العتبات التي انتبه الباحثون لدورها ف فهم النص, وما يمّكن أن تحيله من دلالات قد تصبح الشفرة الأساس في فكّ معانيه, كما يفهم العنوان من خلال ما يعنونه. (بودربالة,٢٠٠٢ : ٢٨)"إن وضع العنوان مرتبط أساساً بمجال الفتح والدخول, ثم إنه الواسطة المركزية في عملية ربط الخطاب الموجّه إلى القارئ بنقطة ارتكاز موجّهة تظلّ تلاحق وعيه فكلّ قراءة للنصّ لا تبقى مرتبطة بنواة مفاتيحه المشكلة ابتداء بالعنوان. وعلى هذا يمكن تصوّر حالة الوعي وهو يقرأ نصاً بلا عنوان, فهو انشقاق وشرخ كثيف في بنية الفهم, وتفكّك لمواقع تأثير المعنى (ناصر,٢٠٠٧ : ١٦٨)فالعنوان يشكّل مرتكزاً دلاليا ينبني عليه فعل التلّقي, بوصفه أعلى سلطة تلّقٍ ممكنة, ولتميزه بأعلى اقتصاد لغوي ممكن, لاكتنازه بعلاقات إحالية ومقصدية حرّة إلى العلم, وإلى النص, وإلى المرسل. وإذا كان النصّ نظاماً دلاليا, وليسّ معاني مبلّغة, فإن العنوان كذلك نظام دلال رامز, له بنيتّه السطحية, ومستواه العميق, مثل النص تماما. (قطوس,٢٠٠١ : ٣٧) وهذا ما يدعوني أثناء تحليلّ العنوان, مراعاة مستويين:-

-مستوى ينظر فيه إلى العنوان باعتباره بنية مستقلة, لها اشتغالها الدلال الخاص.

-مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالية لهذه البنية حدودها, متجهة إلى العمل, ومشتبكة مع دلائليته، دافعة إنتاج تٌها الخاصة بها. (الجزار ,١٩٩٨ : ٨١١)فالعنوان يرتبط أشدّ الارتباط بالنصّ الذي يعنونه, فهو بمثابة نص مختصر تٌعامل مع نص كبير عٌكس كل أبعاده. فما ينطوي عليه العنوان من دلالات, مهما اختلفت مشاربها, يحتاج إلى دراسة منظمةويرى (بارت) ان السيمياء قادرة على ذلك, ليس من باب إضاعة الوقت, ولكن لأن العنوان عتبة الولوج إلى النص, ومفتاح يعين على فتح مغاليقه, وفك شفراته) (بارت ,١٩٩٣: ٣٨)

المبحث الأول سيمياء القضاء وحتمية المصير

توطئة:إن دلالة لفظة(القضاء) ببعدها السيميائي سردت لنا الشعر العربي مسلمة ابعثه من ذاكرة المجتمع العربي الاسلامي، فحتمية المصير سواء أكانت هذه الحتمية متولدة من الاعتقاد الاسلامي في يوم القيامة أو الحشر أو القبر جاء كلها لتمثلها مفردة (القضاء) فالدراسة السيميائية لهذه المفردة تبحث عن هذه لدلالة في مرتكز الوعي العربي في تراثه الشعري. فالتعامل مع موضوعة سيمياء لدلالة لفظة القضاء في الشعر الاسلامي يستوجبُ منا أن نعد العدة لمعرفة كيفية رسم خارطة الدخول وامامنا منعطفان، هما النص: بأبعاده اللغوية والدلالية، وما حول النص من اضاءات واستكشافات تستجليها معالمه ونتلقفها نحن من حياة الشاعر كالسيرة والاخبار والاحداث، وقد مال البحث الى النص أكثر ليحتكم اليه بوصفه المتن الحامل لموضوعة القضاء .وهذا شاعر وهو عبد الحميد الذي برح في ديوانه بقصائد اسلامية تدل على مهاجمة الاعداء والقضاء على الاسلام وهو واضح وجلي فقال:(البسيط)

قَدْ وَحَّدُوا صَفَّهُمْ؛ هَلْ كَانَ بَيْنَهُمُ إِلاّ الْقَضَاءَ عَلَى الإِسْلامِ مِنْ ذِمَمِ؟!

(عبد الحميد,٢٠١١ : ٥٥)يستوحي الشاعر علامة من العلامات السيمائية الى اشارة تدل عن تفكيك والقضاء على وحدة صفوف المسلمين فيما بينهم، ولولا هذه الوحدة والتكاتف بينهم لقضي على الاسلام وتعتبر هذه الوحدة ذمم في رقاب المسلمين ويبين الشاعر الترابط الاسلامي في زمن الشعراء المسلمين الذين يحثون على الترابط الاسلامي والشعري فيما بينهم وهذا واضح وجلي في الاسلام مما جاء في القران الكريم على وحدة الصف والتكاتف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾[٣] وكما جاء بالحديث النبوي الشريف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّىّ) (مسلم,١٩٩١: ٢٥٨٦) فالقضاء هنا هو القضاء على وحدة وقوة المسلمين وعدم الدفاع عن الاسلام.فظهر بيت اخر لشاعر يبين معنى القضاء فقال:

وَثَمانونَ مَن تَميمٍ بِأيدي هم رِماحٌ صُدُورُهُنَّ القَضاءُ

(عبدالحميد,٢٠١١: ٩٨)

يبين الشاعر هنا ان السيمياء جاءت في لفظة القضاء ومعناها القتل، فالشاعر وضح ذلك من ثنايا الكلمات التي ذكرها في الشاهد الشعري وبين كيف غزو بني تميم وعددهم ثمانون وكانو بأيديهم رماح أسنتها القتل أي القاتلة، وصدر كل شيء أي أوله وهذا بين منذ أول وهلة رمز واشارة القضاء هنا وهو القتل الواضح والمتعمد من خلال استعمال هذه الرماح فهناك عدة معان للقضاء فتحدث وبين لنا الشاعر قائلا: من (الوافر)

مَن يَكُ غافِلاً لَم يَلقَ بُؤساً يُنِخ يَوماً بِساحَتِهِ القَضاءُ

(الاسد ,٢٠١٧ : ١٥٦) فالشاعر هنا تكلم وبوضوح عن الرمز والاشارة للقضاء وهي العدالة في اعطاء الحقوق وعدم اعطاء القاتل وكذلك بعدم دفع الدية لأهله، فالقضاء هنا يجب ان يكون عادلا، وليس الاخذ الثأر من غيره،(وهذا ما حدث حرب فارع بسبب الغلام القضاعي، ومن أيامهم يوم فارع . وسببه أن رجلا من بني النجار أصاب غلاما من قضاعة ثم من بلي ، وكان عم الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي والد سعد بن معاذ ، فأتى الغلام عمه يزوره فقتله النجاري . فأرسل معاذ إلى بني النجا : أن ادفعوا إلي دية جاري أو ابعثوا إلي بقاتله أرى فيه رأيي . فأبوا أن يفعلوا . فقال رجل من بني عبد الأشهل : والله إن لم تفعلوا لا نقتل به إلا عامر بن الإطنابة)(ابن الاثير,١٩٣٨:٥٩٤) فهنا جاء القضاء واراد به غير العدالة. القضاء والقدر مقدم على كل شخص وهذا ما بينه الشاعر قال: من(الكامل)

لا يَنفَعُ الرَجُلَ الَّذي هُوَ حازِمٌ يَوماً إِذا نَزَلَ القَضاءُ المُبرَمُ

(أبي حصينة,١٩٩٩ : ٢٤٧) الشاعر هنا جاء بسيمياء جديدة في لفظة القضاء وهي العزم وثبات والصمود على المواقف وعدم الاهتزاز او التغيير للرجال على مبادئهم والاسلامية والايمانية وهذا ما ذكره القران الكريم في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧ ﴾[٤].

نَفضْتُ يَدِي مِنَ الآمالِ لَمّا رَأَيْتُ زِمامَها بِيَدِ الْقَضاءِ

(الدمشقي،١٩٥٨ : ١٢٩)فالشاعر هنا يخاطب المقصود في شعره لكي ينظر اليه بخبرته، وهو القضاء والقدر والمكتوب عليه هو العلامة السيميائية فالزمام الامور لا تندوم على حالها اما يقبل عليك بخيره أو بشرة، وبعد مقدار الزمن يدبر بخيره او شره وهذا المعنى الذي اراد الشاعر ان يوصلها للمتلقي، وهذا ركن خاص من اركان الايمان وهو الايمان بالقدر خيره وشرة لأن كل الامال مرتبطة لدى المرء المسلم بيد قاضي القضاة وهو رب العزة جلا وعلى، وانه الفعال لما يريد ولا يكون شيء الا بارادته ولا يخرج شيء عن مشيئته وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر الا عن تدبيره، ولا محيد الاحد عن القدر المقدور.وقال يمدح السلطان الأفضل ويعزيه بوالده المؤيد، من(الطويل)

وباسمك في الدنيا استقرّت محاسنٌ وبأسٌ كما يمضي القضاء محتما

(المصري,٢٠٠٩ : ٤٣٠)في هذا البيت يحاول الشاعر ان يبن لنا قصر الحياة فالقضاء هنا هو قصر الدنيا، لأن مهما كانت الدنيا يعلو بها اسمك وصفاتك وحسن خلق لا بد ان يأتي هذا اليوم لافرار منه، فلكل انسان زمنا خاصا به ويكون هذا الزمن خاضع لمشاعر واحاسيس هذا الشخص فطول او تقصر حياة كل انسان، فالشاعر ينبه لنا بان الدنيا لا تدوم يبقى فقط حسن الخلق الي يذكر، وهذه اشارة وعلامة السيماء هنا.

الم الشاعر واضح في هذا البيت وهو تشبيه مؤلم فقال: من (الكامل)

نفَّثت بنو الشام الدما وتتابعوا للموت من طاغٍ ومن مسكين

حلَّ القضاء بهم ووالى قهرهم فالكلُّ مذبوح بلا سكين

(ابن نباته,٢٠٠٩ : ٥٤٠)دلالة القضاء هي عدم العدالة ، لأن الشاعر في هذه الابيات يشير الى جليس لهم ولكنه من نوائب الدهر ومصائبه ومسلط عليهم وهي من الابتلاءات التي يبتلي الله بها العباد، والشاعر حين يرى طلعته بقدومه اليهم فهو يموت من الغم ويرى الموت مغنم في تلك اللحظة، وتشبيه الشاعر شدة ظلم القضاء كالطير المذبوح بلا سكسين من شدة الالم اي وصف واي شعور مؤلم عبر به الشاعر عما يحدث في داخله.كل امر محتوم لا محالة وهذا ما بينه الشاعر قائلا: من(الطويل)

أَطاعَهُ كُلُّ شَيءٍ طاعَةً حُتِمَت حَتّى القَضاءُ وَحَتّى الحَينُ وَالقَدَرُ

(أبي حصينة , ١٩٩٩: ٢٧٧)القضاء هنا هو الموت حيث برع الشاعر هنا في اختيار هذه اللفظة لانه جمع بيها كل المعاني والالفاظ ومنها ما ذكره في الشاهد الشعري من القضاء والقدر فيجب على كل مسلم ان يؤمن بالقضاء والقدر وهذا هو ركن من اركان الايمان بالله تعالى فبرع الشاعر باختيار العلامة الواضحة لا بد من تكون نهاية كل انسان على وجه الارض وهذا ما قال الله عزة وجل في كتابه المجيد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٥).فدوران الايام وعدم الاستقرار حقيقة واقعية قد فرضت نفسها على الواق الانساني فالشاعر يوظف هذا المفهوم بشعره. اذا وقع القضاء وهو القدر لا يمنعه أي مانه فقال عنه: من(البسيط)

وَكَمْ مانعٍ رِفْداً وَما كانَ مانِعاً وَلكنْ أَبى ذاكَ الْقَضاءُ الْمُقَدَّرُ

(أبي حصينة , ١٩٩٩: ١٢٤)يستعمل الشاعر في هذا البيت مثيرات يفهم من يقرأها إنها لا تأبى القضاء المقدر ولكن اثرها الذي خلفته اثر عن اخماد ثورات وقمع اعداء استعملت في مثيرات القضاء والقدر، فأشارة الرمز للسيمياء هو واضح في الشاهد الشعري فكل شيء واقع لا محالة لانه مسبوق بقضاء فلا مانع من القدر.التوازن ملزم برمز القضاء فبينه الكاتب والشاعر فقال: من(الكامل)

فَإِذا الْقَضاءُ عَلَى الْمَضاءِ مُرَكَّبٌ وَإِذا الشَّقاءُ مُوَكَّلٌ بِأَخِي الشَّقا

(الدمشقي,١٩٥٨: ٢٥٥)ومن هنا يبين الشاعر تداعيات الحوادث التاريخية والقضاء عليها، وهنا ستتيح لنا فرصة التعمق والتحقق من القضاء هنا هو الشقاء من اجل الاستجلاء على هذه الحقائق وتلك المعطيات بأخي الشقا عند جميع الاطراف والحوادث، فالقضاء هنا هو مركب على الانسان لا مفر منه كما هو اخيك هو الشقيق. الفطنة السليمة لها دور في احكام وقوانين القضاء قائلا: من(الطويل)

وفاصل أحكام القضاء بفطنةٍ كأن سرار الشهب من فتح فهمها

(الدمشقي,١٩٥٨: ٤٥٥)فالقضاء هنا هو النور المضيء وهذا ما بينه الشاعر من خلال تشبيه احكام القضاء بأسرار الشهب فبين الشاعر المشبه والمشبه به والاداة فوجه الشبه جاء معناه الوضوح كالضوء في الليل فهو تشبيه بيلغ ومؤكد وهذا ما مبين و واضح في ثنايا البيت الشعري.

اشد العقوبات في القضاء مبين فقال: من(الكامل)

رفق كما انْحلّت خيوط غمامةٍ فإذا سطا نزلَ القضاء المبرم

(الدمشقي,١٩٥٨: ٤٩٩)يحذر الشاعر من سطو القضاء المبرم وهنا يهيب بهم ان يتعضوا بما نزل عليهم فاذا سطى وقع ونزل عليهم اقصى العقوبات في القضاء, فالشاعر هنا يبرز معنى اشارة الدلالة للقضاء وهو اخذ الحذر مما يوقع عليهم من اشد انواع العقوبات وهي المبرم.الخضوع والندم قبل فوات الاوان فقال: من(الكامل)

فإليه بادر بالرجوع ملببيا قبل القضاء عليك بالإرجاع

(خليفة,٢٠١٢ : ١٣٣)وهنا بين الشاعر موقفه الديني راجيا الله ان يغفر لهم والحذر من الموت في هذا البيت رسالة عظمية اراد الشاعر ان يصل اليها وهي تبيه المرء والناس جميعا الى الانتباه والرجوع والتوبة قبل فوات الاوان، فنبهه الجميع الى تلبية لله وحدة والتوبه اليه قبل القضاء وهو الموت، فاراد الجميع الرجوع الى الله قبل الموت.عدالة القضاء واجبة على كل مرء فقال الشاعر: من(الكامل)

لا بد من عدل القضاء وفصله فتتبعي سير القضاء تتبعي

(خليفة,٢٠١٢ : ١٣٨)يبين الشاعر هنا في عدل القضاء والمساواة في اي وقوع قضاء بين الناس والمجتمع على الاطلاق وفعله والعمل به من كل الجهات المحاربة والمؤذية وهنا نتبع سير القضاء باكمل وجه تتبعا بمعنى الكلمة القانونية والدستورية والقضاء عليها، فالدلالة هنا هي العدل في المعاملة.الصبر على البلاء في كل حالته فقال: من(الخفيف)

كل حكم لصاحبيه ابتلاء وامتحان لسيرهم في القضاء

(خليفة,٢٠١٢ : ٣٩٨)يعبر الشاعر عن نفسية الشخص والحكم عليه بالابتلاء فقد عز الصبر وشحة الحيلة وكان امتحانا في حكم القضاء لسيرهم والامتحان لمقاضاة صاحبي الابتلاء فيكون القاء هنا هو اختبار الحكم عليه.قضاء الله واضح ولا يرد اذا جاء فبينه الشاعر قائلا: من(الخفيف)

ولكن القضاء مضى فصبرا ومعذرة على عكس المراد

(خليفة,٢٠١٢ : ٤٤١)فالرمز والدلالة للقضاء هو قدر الله الذي لا يرد، فجاء المعنى يحتمل الاستسلام لما حدث وعدم القدرة على تغييرة، فالشاهد الشعري يدعو ويدل الى الصبر والرضا بما قدره الله تعالى.الفصل هو الجزاء لكل عمل بين الشاعر في قوله: من (الرجز)

حاشر الخلق الى خلاقها ومزجيها الى فصل القضاء

(خليفة,٢٠١٢ : 446)فالقضاء هنا الفصل والانفصال النهائي، فالشاعر يقر ويصرح بان الله سبحانه وتعالى يفصل بين الخلق حسب اعمالهم ويفرق بينهم بقدرته الى مالهم النهائي اما الى اللجنة او الى النار، فذكر الشاعر هنا كامة الفصل هنا جاءت هي فصل الحساب والجزاء.

القدر لا مفر منه اذا وقع فقال: من(البسيط)

أنا نهب لكل داء ومرمى كل سهم من نافذات القضاء

(سحنون،٢٠٠٧ : ٥٥)يبين الشاعر في هذا الشاهد الشعري ان كلمة ودلالة القضاء جاءت للقدر المحتوم، فالشاعر هنا يصف نفسه بأنه مستسلم تماما لما يقرره القدر كأنه فريسة سهلة لكل مصير سيحدث امامه وكل بلاء يصبه فهو من الله وحده.القسمة والنصيب كتبها الله وهذا واضح في بيت الشاعر فقال: من(الخفيف)

قد رماه بالأمس سهم فلبى دعوة الحق من سهام القضاء

(سحنون،٢٠٠٧ : 259)في هذا البيت دلالة عميقة في كلمة القضاء وهي لا تعني الحكم القضائي في المحاكم بل تشير الى قدر الله المحتوم والمكتوب والقسمة النصيب الذي كتبه الله لعباده، والسهم الذي ذكره الشاعر وهو رمز لمشيئة الله ودعوة الحق وهي الموت.ذكر شاعر اخر قول عن دلالة القضاء فقال: من(الوافر)

ثَلاثٌ قاتِلٌ نفساً وزانْ ومُرْتَدّ مَضَى فيه القَضَاءُ

(بن احمد,١٩٩٦ : ٥٠)فالقضاء هنا جاء معناه الارتداد عن الاسلام وهذا جلي في البيت الشعري عند موقعة صفين حينما ارتدت بعض القبائل عن الاسلام بسبب منع اعطاء الزكاة للخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، (أما بعد فإن أحق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش، الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره، وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر، ونظيراك في الإسلام، وخفت لذلك أم المؤمنين. فلا تكرهن ما رضوا، ولا تردن ما قبلوا، فإنا نردها شورى بين المسلمين) وسيمياء القضاء والاشارة عنها هي الارتداد.(المنقري,١٩٨١ : ٧٤)

المبحث الثاني سيمياء القضاء وخوالج النفس

توطئة:أن خوالج النفس البشرية المبثوثة في طيات الشعر العربي قد اعتمدت على لفظة (القضاء) للتنوع في تصويرها وإن هذه المفردة (القضاء) جاءت ممثلة (للهم أو العدل أو الرضا ...) والدراسة السيميائية لهذه اللفظة ستكشف الدلالة الضمنية لما نسجته هذه اللفظة عند خوالج النفس.

فبين الشاعر هذه اللفظة فالوفاء للأصحاب لكنهم قدروا به وهذه دلالة ورمز للقضاء فقال : من(الرمل)

فيا رب لا أشكو القضاء وإنما وفيت لأصحابي رفاق شبابي

(سحنون, ٢٠٠٧: ٢٥٨)يجسد البيت الشعري صورة جميلة للرجل الصابر المؤمن الذي يقدر قيمة الصداقة والوفاء أكثر من الشكوى من المصاعب، ويبرز البيت التوازن بين التسليم لقضاء الله والاخلاص للأصدقاء، فعبر الشاعر عن رضا تام بقضاء الله وقدره، رغم ما قد يبدو عليه من العذاب أو بلاء فهو لا يشكي من قدره بل يركز على وفائه لأصدقائه رفاقه في شبابه، فجاء الشاعر بكلمة يارب وهذا تدل على التضرع والاستسلام، فالقضاء هنا هو عدم وفاء الاصدقاء له.دلالة اخرى رائعة شبهها الشاعر بدلالة القضاء قائلا: من(الكامل)

نبذته أمواج القضاء بموطن مثل العراء فعاش فيه مليما

(خليفة,٢٠١٢ : ١٥٢)يوضح الشاعر عن موضوعة القضاء فنبذته الامواج كأنه في صحراء عارية بلا موطن فعاش بيها ملاما لنفسه بما فعل وقام بيه في حياته والندم في كل ما عاشه وهنا يبين لنا القضاء ودلالته الشعور بالندم في العراء ومحاسبة نفسه، لأن الشاعر شبه امواج القضاء بالعراء فوجه الشبه هنا هو كشف الحقائق وهذا هو رمز القضاء.فبين شاعر اخر من الشعراء فقال: (البسيط)

مَن لَنا عِندَهُ مِنَ الخَيرِ آيا تٌ ثَلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضاءُ

(العطيه , ١٩٩٤: ٧٢)هل شعرت يوما برموز تحيط؟ نعم لأنه علم الاشارة فالقضاء جاء هنا للتسامح حتى مع الخصوم وحسن المعاملة ودليل على ذلك هو ما جاء ذكره في الآيات الثلاثة كلهن وهي التي اراد الشاعر البوح بها فقال: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضى لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.كان القضاء حد فاصل لكل الامنيات وهذا ما وصفه الشاعر فقال: (البسيط)

وَما خانَنِي مِنْ هِمَّةٍ تَأْمُلُ الْعُلى سِوى أَنَّ أَسْبابَ الْقَضَاءِ تَعُوقُها

(أبو عبد الله,١٩٥٨ : ٤٥)فالقضاء هنا هو ازالة الهم وهذا ما اراده الشاعر ان يبينه للمتلقي لأن مهما علا سقف الهموم والابتلاء للإنسان جاء رب العباد زال وخفض هذا الهم الههم مهما علا على صاحبه وهو صبر صاحب البلاء، أذا لا هم يعلى والله موجود وصحاب الهم مؤمن برب قاضي الحاجات، فالسيماء جاءت لإزالة الهموم للفظة القضاء.لا مفر من الاقدار فيجب الانتباه من دلالة الالفاظ فقال: من(الوافر)

تَحَرّانِي الزَّمانُ بِكُلِّ خَطْبٍ وَعانَدَنِي الْقَضاءُ بِغَيْرِ ذَنْبِ

(أبي حصينة, ١٩٩٩: ١٣٠)يصف الشاعر صورة ورمز القضاء بأنه لم يتمكن من ان يكون مبدعا ولكنه استطاعة محاكاة الزمان بكل الخطب وعانده الزمان والقدر بغير ذنبا، اذا فلا مفر من دوران الزمان والاقدار ملحقه به لا محالة.العدل هو الاساس في كل شيء فاخبرنا عنها الشاعر فقال: من (الكامل)

فرعا قريش إذا ما حكموا عدلوا فصل القضاء وكانوا أهل تحكيم

(جرير,١٩٩١: ٣٥٩)

مطل الديون فلا يزال مطالب يرجو القضاء وما وعدن ضمار

(جرير,١٩٩١: ٦٤٥)فالقضاء هنا هو العدل لانهم اهل للتحكيم والعدالة وكمال كما جاء في مسند الصحيح (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب بيت فيه نفر من قريش فقال وأخذ بعضادتي الباب ثم قال هل في البيت إلا قرشي قال فقيل يا رسول الله غير فلان ابن أختنا فقال ابن أخت القوم منهم قال ثم قال إن هذا الأمر في قريش ما داموا إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أقسطوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) فالسيمياء والاشارة والرمز تدل على عدالة القضاء. (احمد,٢٠٠٩: ٣٩٦)

من اشد علامات القضاء هو النفاق بينه الشاعر قائلا: من(البسيط)

يقضي القضاء الذي يشفي النفاق به فاستبشر الناس بالحق الذي عرفوا

(جرير,١٩٩١: ١٧٥)في هذا البيت اشارة واضحة للسيميائية وهي النفاق، ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك، والتعجب حيرة تعرض للإنسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول، أي ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش، أو في معنى الدنيا فإنها مراد من إدعاء المحبة وإظهار الإيمان، أو يعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة،

أو لأنه لا يؤذن له في الكلام، ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على أن ما في قلبه موافق لكلامه وهو ألد الخصام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[٦] شديد العداوة والجدال للمسلمين، والخصام المخاصمة ويجوز أن يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى أشد الخصوم خصومة، وكانوا موالين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الإسلام . قيل في المنافقين كلهم، فالقضاء هو النفاق بعينه.

الخاتمة ونتائج البحث

الشواهد الشعرية في هذا البحث جاءت بدلالات ومرموز واشارات سيميائية متنوعة وعميقة في كلمة القضاء وهي لا تعني الحكم القضائي في المحاكم فقط وانما جاءت بمعان عدة منها:**فالرمز والدلالة للقضاء هو قدر الله الذي لا يرد**

١-القضاء يشير الى قدر الله المحتوم والمكتوب والقسمة النصيب الذي كتبه الله لعباده وهو الموت.

٢- القضاء يعني بمعنى اخر هو التسليم لقضاء الله والاخلاص للأصدقاء، فجاء القضاء هنا هو عدم وفاء الاصدقاء له.

٣- جاء القضاء بمعنى الابتلاء.

٤-جاء القضاء بمعناه القضاء والقدر.

٥- جاء القضاء ايضا بمعناه الموت.

٦- جاء بمعناه العدالة في الاحكام.

٧- جاء معناه بعدم العدالة.

٨- جاء معناه الارتداد.

٩- جاء معناه الحذر من امور الدنيا.

قائمة المصادر والمراجع

- الأسد, ناصر الدين (١٩٦٧) : ديوان قيس بن الخطيم ، لبنان- بيروت.
- ، أبي حصينة, الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله(١٩٩٩): ديوان ابن أبي حصينة , دار صادر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ –
- ابن الاثير ، عز الدين, (١٩٣٨) : الكامل في التاريخ , بيت الافكار الدولية , عمان _ الاردن.
- ابن نباتة, جمال الدين (٢٠٠٩): ديوان ابن نباتة لمصري , دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- أبو زيد, نواري سعودي(٢٠٠٧): الدليل النظري في علم الدلالة ، دار الهدى، الجزائر.
- أمين طه, نعمان محمد, (٢٠٠٩): ديوان جرير , دار المعارف، القاهرة – مصر.
- بارت ، رولان , (١٩٩٣): المغامرات السيمولوجية , مراكش- المغرب
- بارت, رولان,(١٩٨٦): مبادئ في علم الأدلة , الدار البيضاء , بيروت – لبنان.
- بن أحمد ، فاروق أسليم,(١٩٩٦): ديوان معاوية بن أبي سفيان ، دار صادر – بيروت.
- بن مالك , رشيد,(١٩٩٧) : قاموس مصطلحات التحليل لسيميائي للنصوص , دار الحكمة، الجزائر.
- بودربالة , الكيب,(٢٠٠٢): قراءة في كتاب سيماء العنوان ،محاضرات الملتقي الوطني الثاني السيمياء والنص الادبي، دار الهدى اللطباعة –
- التهاوني, محمد علي،(٢٠٠٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون،بيروت – لبنان.
- الجزار , محمد فكري, (١٩٩٨) : العنوان وسيموطيقا الاتصال الادبي ،الهيئة المصرية للكتاب مصر.
- خليفة , محمد العيد بن محمد علي(٢٠١٢): ديوان محمد العيد آل خليفة , دار الهدى، عين مليلة – الجزائر.
- الدمشقي, الخياط (١٩٥٨): ديوان ابن الخياط ، المجمع العلمي العربي بدمشق- سوريا.
- الدين ,جمال , (٢٠١٦) : لسان العرب بن منظور , دار صادر، بيروت – لبنان.
- سحنون,احمد(٢٠٠٧):ديوان الشيخ أحمد سحنون، الحبر - الجزائر.
- سلدن ، رامان, (١٩٩٧): النظرية الادبية المعاصرة ، دار قباء – مصر.
- صدق, إبراهيم, (١٩٩٤): السيمائية، اتجاهات وأبعاد ، محاضرات المتلقي الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي.
- عبد الحميد, محمد ،(٢٠١١) ملحمة حر ديوان، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر.

- عبدالله واخرون, (١٩٩٦) : معرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان.
- العطية, مروان (١٩٩٤): ديوان الحارث بن حلزة اليشكري , دار الإمام النووي (دمشق), دمشق – بيروت.
- قطوس , بسام ,(٢٠٠١) : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان – الاردن.
- ناصر ، عمارة, (٢٠٠٧) : اللغة والتأويل ، الاختلاف – الجزائر.
- الوعر, مازن ،(١٩٨٨): مقدمة علم الإشارة، السيميولوجيا، دار طلاس للدراسات والترجمة , عمان – الاردن.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الصف، الآية: ٤

(٤) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٥) سورة ال عمران، ١٨٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٤.

List of Sources and References

 Al-Assad, Nasser Al-Din (1967): The Diwan of Qays ibn Al-Khatim, Lebanon - Beirut.
 Abi Hasina, Prince Abu Al-Fath Al-Hasan ibn Abdullah (1999): The Diwan of Ibn Abi Hasina, Dar Sadir - Beirut, Second Edition, 1419 AH - 1999 AD.
 Ibn Al-Athir, Izz Al-Din (1938): The Complete History, International House of Ideas, Amman - Jordan.
 Ibn Nabatah, Jamal Al-Din (2009): The Diwan of Ibn Nabatah by Misri, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut
 Abu Zayd, Nawari Saudi (2007): The Theoretical Guide to Semantics, Dar Al-Huda, Algeria.
 Amin Taha, Numan Muhammad (2009): The Diwan of Jarir, Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt.
 Barthes, Roland, (1993): Semiological Adventures, Marrakesh, Morocco
 Barthes, Roland, (1986): Principles of Evidence, Casablanca, Beirut, Lebanon.
 Ben Ahmed, Farouk Aslim, (1996): Diwan of Muawiyah ibn Abi Sufyan, Dar Sader, Beirut.
 Ben Malek, Rashid, (1997): Dictionary of Semiotic Analysis Terms for Texts, Dar Al-Hikma, Algeria.
 Bouderbala, El-Keeb, (2002): A Reading of the Book "Semiotics of the Title," Lectures of the Second National Conference on Semiotics and the Literary Text, Dar Al-Huda Printing House, Algeria.
 Al-Tahouni, Muhammad Ali, (2006): Encyclopedia of Art Terms Index, Beirut, Lebanon. Al-Jazzar, Muhammad Fikri (1998): Title and Semiotics of Literary Communication, Egyptian Book Organization, Egypt.
 Khalifa, Muhammad al-Eid bin Muhammad Ali (2012): The Diwan of Muhammad al-Eid Al Khalifa, Dar al-Huda, Ain Mlila, Algeria.
 Al-Dimashqi, al-Khayyat (1958): The Diwan of Ibn al-Khayyat, The Arab Scientific Academy in Damascus,
 Al-Din, Jamal (2016): Lisan al-Arab Ibn Manzur, Dar Sadir, Beirut, Lebanon.
 Sahnoon, Ahmad (2007): The Diwan of Sheikh Ahmad Sahnoon, Al-Habr, Algeria.
 Selden, Raman (1997): Contemporary Literary Theory, Quba House, Egypt.
 Sadaq, Ibrahim (1994): Semiotics, Trends and Dimensions, Lectures of the First National Recipient, Semiotics and the Literary Text.
 Abdul Hamid, Muhammad, (2011): The Epic of Free Diwan, Maktaba Al-Adab, Cairo, Egypt.
 Abdullah et al., (1996): Knowing the Other: An Introduction to Modern Critical Approaches, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon.
 Al-Attiyah, Marwan (1994): Diwan of Al-Harith ibn Halza Al-Yashkuri, Dar Al-Imam Al-Nawawi (Damascus), Damascus - Beirut.
 Qatous, Bassam, (2001): Semiotics of the Title, Ministry of Culture, Amman, Jordan.
 Nasser, Amara, (2007): Language and Interpretation, Difference, Algeria.
 Al-Waer, Mazen, (1988): Introduction to Semiotics, Semiology, Tlass House for Studies and Translation,